

# جذلية العلاقة بين الفكر المتطرف والإرهاب

## «محاولة نفس - اجتماعية للتحليل والمعالجة»

أ. محمد ذنون زينو الصائغ •

187

### مقدمة

ارتبط الإرهاب في معظم الأحوال بالتطرف الفكري في معظم الحضارات والمجتمعات، ولا يقتصر وجود مثل هكذا تفكير على ثقافة دون أخرى، كذلك لا يمكن ربطه بدين معين أو عقيدة بحد ذاتها، ففكرة قبول الآخر والاعتراف بالمساواة بين البشر تتضمنها كل الرسائل السماوية والقوانين الوضعية التي استمدت أغلب نصوصها من هذه الرسائلات، التي أجمعـت على التعايش السلمي بين البشر فهو الأساس لتقديم البلدان والمجتمعات والبشرية جمـاء<sup>(1)</sup>. حيث يشـاع في معظم الأحيـان لدىـ الكثـيرـين استـخدـام لـفـظـ التـطـرـف للـدلـالـة عـلـىـ الإـرـهـابـ، وإـلـاقـ لـفـظـةـ المـتـطـرـفـينـ عـلـىـ الإـرـهـابـينـ، رـغـمـ مـاـبـيـنـ هـذـيـنـ المـصـطـلـحـيـنـ فـارـقـ كـبـيرـ الـأـمـرـ الـذـيـ يـسـتـازـمـ تـوـضـيـحـ الـعـلـاقـةـ وـالـحـدـودـ الـفـاـصـلـةـ بـيـنـ الـمـفـهـومـيـنـ<sup>(2)</sup>.

(1) محمد بن خريص، التطرف الفكري وأثره على المجتمع، 22 - 2 - 2018 بتصريف www.ajelsa.com

(2) يونس ذكور، مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب، 22 - 2 - 2018 www.annabaa.org

● ماجستير في علم الاجتماع - مدرس في قسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة الموصل - العراق.

وبعد العديد من المحاولات لإنهاء ظاهرة الإرهاب، عجزت المواجهات العسكرية والحلول الأمنية وحدها عن علاج واستئصال ما يسمى بالإرهاب الذي ارتبط بالدين الإسلامي، والسبب في ذلك هو أن الإرهاب هو «العرض» وليس «المرض» وطالما كان الاهتمام هو فقط بمعالجة أعراض المرض من دون معالجة فلية لأصل المرض، فلا يمكن علاج المشكلة دون اقتلاع جذورها، فإذا كان الإرهاب هو العرض، فإن «التطرف الفكري» هو المرض الحقيقي الذي علينا مواجهته وعلاجه إن أردنا علاج المشكلة بصورة فعالة، وذلك بالطبع لا يقل على الإطلاق من ضرورة بل وتحمية المواجهة والمكافحة المسلحة والأمنية للمشكلة لاسيما مع الإرهابيين الذين يحملون السلاح<sup>(1)</sup>.

إن مجتمعاتنا العربية والإسلامية تواجه خطراً كبيراً يتمثل في تلك الجماعات والكيانات التي تتبني الفكر المتطرف، وتعيث في الأرض فساداً، وتستبيح الدماء التي حرمها الله عزوجل الذي جعل قتل النفس بغير حق كقتل الناس جميعاً<sup>(2)</sup> ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة؛ 32]. وتقوم بنشر الفزع في كل مكان تحت مسميات كاذبة وشعارات مزيفة وتفسيرات للقرآن الكريم ولسيرة المصطفى ﷺ وللتاريخ الإسلامي متشددة ومحرفة ومشوهه وضعيفة السند.

إن الكشف عن جذور التطرف المؤدي للعنف والإرهاب ومعرفة أسبابه هو موضوع الساعة، وهو من وجهة نظرنا من أشد الموضوعات خطورة وأثراً وأగدرها بالدرس المتأني، ذلك لأن المسلمين اليوم وهم يواجهون مشكلات الحضارة وتحديات العصر مجتمعة ليسوا على منهج واحد، كما تفعل الأمم الأخرى<sup>(3)</sup>.

إن تأثير الفكر المتطرف المؤدي لل فعل الإرهابي الإجرامي لا يرتبط فقط بنشر التفجيرات وقتل الأنفس والخوف والفرز، بل يتعداه إلى التأثيرات السلبية الاجتماعية والاقتصادية والدينية، أي على مجمل عناصر الثقافة بشطريها المادي والمعنوي<sup>(4)</sup>.

طرق علاج الإرهاب والتعامل معه تختلف بلاشك عن طرق محاربة التطرف الفكري وعلاجه والتعامل معه<sup>(5)</sup>.

(1) د. توفيق حميد، كيف نواجه فكر الإرهاب، 21 - 2 - 2018 بتصريف www.alhurra.com

(2) محمد بن خريص، التطرف الفكري وأثره على المجتمع 22 - 2 - 2018 www.ajelsa.com

(3) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، 21 - 2 - 2018 www.assakina.com

(4) نفس المصدر السابق، بتصريح.

(5) يونس ذكور، مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب، 22 - 2 - 2018 www.annabaa.org

لذا جاءت دراستنا التحليلية هذه كمحاولة للتعرف وفهم الفكر المتطرف وعلاقته بالإرهاب، وتحديد الحواضن والأسباب النفسية والاجتماعية الدافعة لتبني مثل هكذا فكر وهكذا فعل منحرف بعيد كل البعد عن ثقافتنا الدينية والاجتماعية والحضارية، فضلاً عن اقتراح بعض المعالجات.

## تعريف مفهوم الفكر المتطرف والإرهاب

قبل البدء بمناقشة العلاقة الجدلية بين الفكر المتطرف والإرهاب لابد من تعريف كلا المفهومين وما يرتبط بهما، فهما كمفاهيم يختلف أحدهما عن الآخر، إلا أنهما يؤديان إلى نتيجة متقاربة الأثر من ناحية الضرر للمجتمع وأفراده، فالفكر في أحايين عديدة يدفع لل فعل وبرره.

فتعریف وتقسیر وتحدید مفهوم التطرف لاسیما الديني موضوع نسبي يختلف من بيئه لأخرى وثقافة لأخرى، فما تعدد أنت من التطرف يعده غيرك من التوسط والاعتدال، وقد يعده آخر من التساهل والتفریط، وينسحب الأمر على موضوع التطرف بشكل عام، فنجد من الصعب تحديده وتعريفه لأننا لانطلق من منطقات ومرجعيات فكرية ثقافية ثابتة متفق عليها نحکم إليها، بل نرتکز على المكونات الثقافية الخاصة بكل مجتمع، ولأجل هذا نجد أن الاختلاف واضح حتى بين أبناء البلد والمجتمع والثقافة الواحدة، بينما يتفق الغالبية على تعريف وتحديد الفعل الإرهابي وإن تنوّعت الثقافات، وبالرغم من الاختلافات إلا أن هناك أيضاً نوعاً من شبه الاتفاق على تعريف وتحدید مفهوم التطرف وبعض المفاهيم المرتبطة معه<sup>(1)</sup>.

أولاً: التطرف: في اللغة العربية هو الوقوف في الطرف، وهو عكس التوسط والاعتدال، ويقصد به التسيب والمغالاة، وإن شاع استخدامه في المغالاة والإفراط فقط، والتطرف يعني الغلو وهو ارتفاع الشيء ومجاوزة الحد فيه، والتطرف هو الميل عن المقصود الذي هو الطريق الميسر للسلوك فيه، والمتطرف هو الذي يميل إلى أحد الطرفين<sup>(2)</sup>، وهو التحييز والتعصب إلى طرف ما دون الطرف الآخر أو الأطراف الأخرى، وهو عكس الوسطية والاعتدال، فهو مجاوزة الحد في الحب أو الكره أو العداء أو غيرها من المشاعر وما يتربّع عليها من الأقوال والأفعال<sup>(3)</sup>.

(1) خالد بن سعود البليهد، مفهوم التطرف الديني في الشرع، 19 - 3 - 2018 يتصرف [www.saaid.net](http://www.saaid.net)

(2) يونس ذكور، مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب، 22 - 2 - 2018 [www.annabaa.org](http://www.annabaa.org)

(3) مفهوم التطرف الديني، 19 - 3 - 2018 [www.weziwezi.com](http://www.weziwezi.com)

**ثانياً: التطرف الفكري:** هو المغالاة في فكر والإفراط فيه والتعصب له، وهو عكس الوسطية والاعتدال في جميع مناحي التفكير تجاه المعتقدات والأفكار والأشخاص والأشياء، وتجاوز المتفق عليه من أفكار اجتماعية وسياسية ودينية<sup>(1)</sup>.

**ثالثاً: التطرف الديني:** هو نوع من التطرف الأيديولوجي الذي يرتبط بأشخاص ينتمون إلى دين ما، وإلى نوع من الشعارات مرتبطة بذلك الدين قد يتبعها أفعال تناقض مع التسامح الموجود في الأديان لاسيما السماوية<sup>(2)</sup>. وهو يعني التعصب الفكري لشخص أو جماعة لدين أو مذهب في دين معين، وهو اتجاه مغلق أمام التفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات أو أشخاص أو جماعات تختلف فكرياً أو تحمل معتقدات دينية أو فكرية مختلفة عما يعتنقه المتطرف ويؤمن به دينياً، وعدم التسامح معها<sup>(3)</sup>. ويتدرج التطرف الديني على مستويات ثلاثة في الغالب، فهو ينبع من اختلال وظيفي اقتصادي وسياسي، وتوجهه ميل نفسية منحرفة، ثم تنظمه قناعات دينية<sup>(4)</sup>.

**رابعاً: الإرهاب:** هو نوع من العنف يهدف إلى بث الرعب في المجتمع من أجل الوصول إلى أهداف اجتماعية وسياسية ودينية واقتصادية<sup>(5)</sup>. وهو عمل عنفي يستهدف إرضاخ الآخر أو الجماعة لرأي ما، وفرض معاذلة مغایرة على أرض الواقع بمنطق القوة، من خلال تجذير الخوف وزرع القلق في المجتمع المحيط، وهو أحد وسائل الضغط المتطرفة التي تستخدمها جماعات معينة ضد الحكومات أو المجتمعات لإرضاخها والسيطرة عليها، كذلك قد تستخدمه وترعاه بعض الدول ضد جماعات معينة أو دول وتنظيمات تصنيفها على أنها معادية<sup>(6)</sup>.

**والإرهاب هو إلحاق الضرر الجسيم بالبيئة أو بالمؤسسات والبنيات العامة والخاصة والبشر**

(1) أنس محمد الطراونة، ظاهرة التطرف والإرهاب ما بين الفكر والفعل، 21 - 2 - 2018 بتصريف www.democraticac.com

(2) مفهوم التطرف الديني، 19 - 3 - 2018 بتصريف www.weziwezi.com

(3) حسام حسين، سايكلوجيا التطرف الديني، 19 - 3 - 2018 بتصريف www.sotalirag.com

(4) تطرف، 19 - 3 - 2018 بتصريف www.ar.wikipedia.com

(5) سيد ياسين، تشريح لظاهرة الفكر المتطرف 21 - 2 - 2018 بتصريف www.alarabiya.net

(6) الشيخ محمد العربي، الإرهاب أنواعه وأسبابه طرق معالجته، 22 - 2 - 2018 بتصريف www.rawabetcenter.com

وترويعهم بإيذائهم وتعریض حياتهم وحریتهم وأمنهم ومصادر عیشهم الفردية والجماعية للخطر<sup>(1)</sup>.

وما يميز الإرهاب عن غيره من أشكال العنف الأخرى أن الإرهاب يتضمن أفعالاً ترتكب بطريقة درامية دموية، لجذب الانتباه العام للمجتمع وخلق مناخ من الرعب يتجاوز الضحايا الذين تعرضوا له. فالمقصود حقاً بالفعل الإرهابي ليس الضحايا المباشرين الذين سقطوا جراء مثل هكذا فعل عنيف، فهم غير مهمين وثانوين بالنسبة للإرهابيين أنفسهم، لأن المقصود بالعنف هم غالبية أبناء المجتمع الذين يشاهدون ذلك العنف لاسيما عبر وسائل الإعلام، والتفريق بين الضحايا الذين وقعوا بشكل مباشر تحت تأثير الإرهاب والجمهور الأوسع المستهدف فعلياً هو المعلم الذي يميزه عن الأشكال الأخرى من العنف والنزاعسلح والجريمة المنظمة، فالإرهاب «مسرح أو عرض سينمائي» يستهدف الجمهور المشاهد للضحية، حيث يحاول الإرهابيون إيصال رسالة مرعبة إلى أوسع قطاع من أفراد المجتمع، وبهذا تكون ضحاياهم شيئاً عارضاً في خدمة قضيتهم ومحاولة الوصول لأهدافهم<sup>(2)</sup>.

### ومن سمات شخصية المتطرف فكريأ

191

تتعدد سمات المتطرف فكريأ لتشمل كل تصرف يخرج عن حد الاعتدال في معظم أنماط السلوك، ويمكن تمييز المتطرفين فكريأ من خلال عدد من السمات النفسية والاجتماعية، أهمها:  
1- التطرف الديني: وهو التعصب للرأي من ناحية دينية تعصباً لا يعترف للآخرين برأي، وهو يُشير إلى جمود المتعصب بما لا يسمح لنفسه برؤيه مقاصد الشرع بما يناسب ظروف

(1) أنس محمد الطراونة، ظاهرة التطرف والإرهاب ما بين الفكر والفعل، 21 - 2 - 2018 بتصرف www.democraticac.com

(2) في كتاب (إدارة التوحش) مؤلفه أبي بكر ناجي، الذي يمثل الفكر التظيري لتنظيم ما يعرف بـ (الدولة الإسلامية - داعش)، يقول المؤلف في الصفحة رقم 30 «إذا كان هناك هدف سهل الوصول إليه، مثل مبني للعدو يعقد فيه اجتماعات - مثلاً - ونحو ذلك وهدمه يتم بشرك مفخخ صغير الحجم، إلا أن لدينا مخزوناً جيداً من المتجررات قد يتم التخلص منها أثناء تحركنا بدون استخدام، فيمكن في هذه الحالة استخدام كمية من المتجررات لا لتهدم المبنى فقط أو حتى تسويته بالأرض، ولكن لتجعل الأرض تتبعه ابتلاعاً، وفي ذلك تتضاعف كمية الرعب لدى العدو، وتتحقق أيضاً أهداف إعلامية جيدة من أبرزها عدم استطاعة العدو إخفاء خسائره، ومثل ذلك تكرر كثيراً وتحقق من ورائه نتائج جيدة عديدة».

(3) علم نفس الإرهاب والتطرف، 21 - 2 - 2018 بتصرف www.noontoday.com

العصر، ولا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخرين فيرى أنه الوحد على حق ومن عداه على ضلال، كما لا يسمح لنفسه بالاجتهد في أي من القضايا الدينية - الفقهية، ولا يجيز ذلك لعلماء العصر المتخصصين متفردين أو مجتمعين، ماداموا سيسجلون إلى ما يخالف مذهب هو إليه، ويتعصب المطرف فكريًا لرأيه بحيث لا يسمح للأخرين بمجرد إبداء الرأي، أي إيمانه الراسخ بأنه على صواب والآخرين على ضلال<sup>(1)</sup>.

2- التشدد والغلو في الرأي: ومحاسبة الناس على الجزئيات والفروع والتواوفل كأنها فرائض، والاهتمام بها والحكم على من أهملها بالكفر والإلحاد، والضحلة الفكرية وعدم الرسوخ في فقه الدين والإحاطة بأفق الشريعة، والميل معظم الأحيان إلى التضييق والتشديد والإسراف في القول بالتحريم وتوسيع دائرة المحرمات بدون أي مبرر أو سبب شرعي - ديني<sup>(2)</sup>.

3- العنف: في التعامل والخشونة في الأسلوب دون التعامل بالحسنى والحوار والاعتراف بالرأي الآخر، والغلظة في الدعوة، والشذوذ في المظهر.

4- سوء الظن بالآخرين والنظر إليهم نظرة تشاوؤمية شاككة لا ترى أعمالهم الحسنة وتضخم من سيئاتهم، فالاصل هو الاتهام والإدانة.

192

5- العزلة عن المجتمع: وتؤدي وظيفتين - الأولى: تجنب المطرفيين «المنكرات» بحسب رأيهم التي تملأ المجتمع.

والثانية: تكوين مجتمع خاص بهم يطبقون ويمارسون فيه أفكارهم ومعتقداتهم وطقوسياتهم. فمن أشكال التطرف هناك «التطرف الاجتماعي» الذي يعيش الإلحادي، إذ يختار العيش على هامش المجتمع، فيتربيص بهذا المجتمع للانقضاض عليه في أقرب فرصة وأي لحظة يجدها مناسبة، مبرراً فعله بأنه مجتمع غريب عنه وأن هذا المجتمع هو سبب مأساة الإرهابي، وأن الوقوف على النقىض من سياساته وتوجهاته والشائع والسائد من أفكاره، هو السبيل الوحيد لافت انتباه هذا المجتمع وإعادة الاستقامة وتوجيه هذا المجتمع نحو الوجهة الصحيحة<sup>(3)</sup>.

(1) يونس ذكور، مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب، 22 – 2 – 2018 [www.annabaa.org](http://www.annabaa.org)

(2) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، 21 – 2 – 2018 [www.assakina.com](http://www.assakina.com) بتصريف

(3) أبو جرة سلطاني، مخاطر وأثار التطرف والإرهاب وطرق معالجتها، 22 – 2 – 2018 [wasatyea.net](http://wasatyea.net) بتصريف.

6- الشعور بالإحباط: وهو أحد أهم أسباب الخروج على النظام وعلى العادات والتقاليد الاجتماعية، وشعور الإنسان بخيبة أمل في نيل أبسط حقوقه المنشورة<sup>(1)</sup>.

7- الفشل في التعليم وفي الحياة الاجتماعية الأسرية: مما يكون لدى المتطرف شعورا بالنقص وعدم تقبل المجتمع له، وقد يكون هذا الإحساس دافعا للإنسان لإثبات وجوده من خلال ارتكاب جرائم إرهابية، لذا نجد أن العديد من الملتحقين بالحركات الإرهابية هم من الفاشلين دراسيا، أو من أصحاب المهن المتدينة في المجتمع، وغيرهم ممن لديهم الشعور بالدونية ويسعون لإثبات ذواتهم بعد أن همشتهم المجتمع ونبذهم، ويظهر لديهم حب الظهور والشهرة والبحث عن الوجاهة والمكانة الاجتماعية حتى وإن كان بالقتل والتخريب والتدمير<sup>(2)</sup>.

8- قد يبلغ المتطرف فكريًا أقصى مدياته السلوكية المتطرفة حين يندفع وينعدم لديه شعورياً ضبط النفس فيستبيح دماء الآخرين المختلفين عنه فكريًا وأموالهم وأعراضهم، فالجميع متهمون بالخروج عن الدين والملة بحسب وجهة نظره<sup>(3)</sup>.

### أسباب التطرف الفكري والإرهاب

للتطرف الفكري المؤدي في أحايin عديدة للإرهاب أسباب مؤدية إليه تعززه وتُفعله وتؤججه وتحضنه وتنشره أهمها:

1- فشل الحكومة في إدارة البلاد أو ضعفها بسبب الصراعات الشخصية والفتوية والاجتماعية والاقتصادية والطائفية والعرقية والحزبية.

2- الافتقار إلى الديمقراطية الحقيقية في البلد وقمع الحريات.

3- الفساد الإداري والمالي للأفراد القائمين على إدارة مؤسسات الدولة، وفساد المؤسسات نفسها وتخبطها.

(1) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، 21 - 2 - 2018 بتصريف www.assakina.com

(2) نفس المصدر السابق. بتصرف.

(3) أنس محمد الطراونة، ظاهرة التطرف والإرهاب وطرق معالجتها، 22 - 2 - 2018 بتصريف www.democraticac.com

(4) قد يتصف بعض الأفراد ببعض من هذه السمات ولكن لا يتطرفون فكريًا أو ينضمون للجماعات والتنظيمات الإرهابية، فال موضوع يخضع أيضًا لنسبة الظواهر الاجتماعية والنفسية.

- 4- غياب العدالة الاجتماعية وعدم المساواة في توزيع الثروات بين أبناء البلد والمجتمع الواحد مما يؤدي إلى انتشار الفقر والبطالة والجهل المعرفي والأمية والتمييز العنصري والطائفي والعرقي والطبيقي.
- 5- ظهور قادة كارزماتيين مؤدّل لجين متعصبين.
- 6- قصور التربية والتعليم على مستوى المؤسسات التربوية والعليمية ومستوى الأسرة.
- 7- احتلال البلاد أو وقوعها تحت سلطة احتلال أجنبي.
- 8- وسائل الإعلام غير الحرفية والمحيزة واللاحيادية وقيامها بتأجيج الصراعات والنزاعات بكافة أشكالها، مما يؤدي إلى تمزق النسيج الاجتماعي والتماسك واللحمة الوطنية.
- 9- شعور بعض الجماعات الاجتماعية بالغبن والظلم، مما يدفعها للبحث عن استرجاع حقوقها بشتى الطرق حتى وأن كانت غير مشروعة باستخدام القوة المفرطة والفعل الإرهابي.
- 10- تأثر البعض من غير المحسنين فكريًا ومحدودي الثقافة والجهال بالنصيحة الدينية المتشدد الحاث على لزوم إحقاق الحق ودحض الباطل باستخدام العنف، واللجوء إلى التفسيرات المتطرفة للنصوص الدينية، التي تستبيح دماء وأعراض وأموال الآخر المختلف دينياً وفكرياً، عن ما يعتقده ويتبناه صاحب الفكر المتطرف والإرهابي.
- 11- ضعف الأجهزة والمؤسسات الأمنية وتعددتها وفسادها وعدم وجود التنسيق في العمل فيما بينها<sup>(1)</sup>.

194

### جدلية العلاقة بين الفكر المتطرف والإرهاب

العلاقة بين التطرف والإرهاب هي علاقة إحساس نفسي بالغربة من المحيط الاجتماعي وزرع سلوك نحو القوة، فالكثير من المتطرفين فكريًا هم مشاريع للإرهاب مؤدّلة ومؤجلة بانتظار الظروف الملائمة للقيام بالفعل الإرهابي الإجرامي، وكل ذلك يخضع لمستويات الضغط الاقتصادي والاجتماعي السياسي والشحن الديني وضعف المؤسسات الأمنية وسلطة الدولة<sup>(2)</sup>.

(1) الشيخ محمد العربي، الإرهاب أنواعه وأسبابه طرق معالجته 22-2-2018 بتصريف www.rawabetcenter.com

(2) أبو جرة سلطاني، مخاطر وأثار التطرف والإرهاب وطرق معالجتها، 22 - 2 - 2018 بتصريف wasatyea.net

إن التنظيمات الإرهابية المتطرفة كالقاعدة وداعش والنصرة.. وغيرها، هي فكر متواحش قبل أن يكون ممارسة للوحشية، والفكر هو الشيء الوحيد ربما الذي لا يمكن القضاء عليه، إلا إذا تضافرت جهود حثيثة لذلك.

وفي فترة التأسيس والتتجذر لهذا الفكر المتعصب التكفيري، أول ما يقوم بفعله المتطرفون هو محاربة جميع من يحمل فكراً مخالفأً لفکرهم وإزاحتة بأي وسيلة إلى أن وصلت الإزاحة بالتصفية الجسدية، فالمتطرفون أدركوا أن حاملي الأفكار الإنسانية والدينية العتيدة يشكلون خطراً على مشروعهم التكفيري المتطرف<sup>(1)</sup>.

إن التقرير بين الإرهاب والفكر المتطرف مسألة جداً شائكة، وذلك لشيوخ التطرف والإرهاب لهدف واحد، حيث يمكن رسم معادلة الاختلاف بينهما من خلال ارتباط التطرف بأفكار بعيدة عما هو معتمد ومتعارف عليه دينياً واجتماعياً وسياسياً، دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية عنيفة توجه ضد الأفراد والمجتمع أو مؤسسات الدولة، فالتطور هنا في دائرة الفكر حصاراً.

195

أما عندما يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنيفة من السلوكيات كالاعتداء على الحريات والممتلكات والأرواح، أو تشكيل التنظيمات المسلحة التي تستخدم ضد المجتمع والدولة أو التهديد باستخدام العنف فهو عندئذ يتحول إلى «إرهاب».

كما يختلف التطرف الفكري عن الإرهاب من خلال طرق المعالجة، فالتطور في الفكر تكون وسيلة علاجه هي الفكر وال الحوار. أما إذا تحول التطرف الفكري إلى الفعل حينئذ يخرج عن حدود الفكر إلى نطاق الجريمة، مما يتلزم تغيير مدخل المعاملة وأسلوبها، ضمن قانون الدولة وإجراءاتها القضائية والأمنية، كما أن التطرف الفكري لا يعاقب عليه أي من القوانين ولا يعد جريمة، بينما الإرهاب هو جريمة يعاقب عليها القانون<sup>(2)</sup>.

ونجد أن الكثير من المتطرفين هم مشاريع إرهابية مؤجلة إلى حين أيجاد الزمان والمكان والظروف المناسبة للانفجار في وجه المجتمع وتقويض شحنة الحقد والبغضاء، كذلك نجد رقعة

(1) ضياء الكجو، 21 - 2 - 2018 بتصرف www.irfaasawtak.com

(2) أنس محمد الطراونة، ظاهرة التطرف والإرهاب مابين الفكر وال فعل، 21 - 2 - 2018 بتصرف democraticac.de

الإرهاب تتسع كلما ضاقت هامش الحريات وانقطعت سبل الاتصال والحوار، وانتشر الفقر والجهل والبطالة والتهميش وسوء التعليم<sup>(1)</sup>.

إن الفكر الديني الذي ينتشر بين صفوفه التطرف هو فرع من فروع التطرف الإيديولوجي بشكل عام، وهو ما يبحثه التحليل الثقافي الذي يحاول البحث عن منابع وحواضن الفكر المتطرف الكامنة في ثقافة المجتمع، لكي يقوم بعد ذلك النقاد الثقافيون بممارسة النقد الفقهى والتحليل المعرفي لبيان بطلان المقدمات التي بُني عليها وخطورة النتائج التي تترتب عليه<sup>(2)</sup>.

لقد أصبح من الصعب التنبؤ بالفعل الإرهابي، لذا تحول جهد الباحثين والأجهزة الأمنية تجاه التركيز على التطرف الفكري كمرادف للإرهاب، فليس من الصعب الكشف عن الأفراد الذين يتم تحويل أفكارهم إلى التطرف، كما أوضح مفهوم القضاء على التطرف الفكري بدليلاً موضوعياً واستباقياً للقضاء على الفعل الإرهابي<sup>(3)</sup>.

ومن خلال هذه التمييزات بين الإرهاب والتطرف الفكري يتعدد في أذهاننا أسئلة من مثل: هل التطرف الفكري هو مقدمة حتمية للإرهاب؟، لا يمكن لشخص أن يتطرف في فكره دونما اللجوء إلى العنف لتطبيق أفكاره على أرض الواقع؟.

196

ومن جانب آخر، لا توجد دول وجماعات وأفراد يمارسون الإرهاب مقابل المال ولنشر السيطرة والهيمنة لا يرتبون بأي منظومة فكرية - دينية؟.

إن الإجابة عن هذه الأسئلة سوف توضح لنا بأن التطرف الفكري يمكن أن يكون أحد الأسباب المهمة المؤدية للإرهاب وليس الإرهاب نفسه.

فالإرهاب مشكلة مركبة ومعقدة وهناك أسباب وظروف عديدة ومتدخلة تسهم في إنتاجه بنسب متفاوتة، لذا لا ينبغي الوقوف عند بعضها وترك الآخر، بل لابد من تحديدها كلها وتحليلها علمياً وموضوعياً<sup>(4)</sup>، ويمكن مقاربة الإرهاب على عدة مستويات، مثل مقاربته سوسيولوجياً

(1) أبو جرة سلطاني، مخاطر وأثار التطرف والإرهاب وطرق معالجتها، 22 – 2 – 2018 بتصريف www.wasatyea.net

(2) سيد ياسين، تشريح لظاهرة الفكر المتطرف، 21 – 2 – 2018 بتصريف www.alarabiya.net

(3) تامر الهلالى، نحو إطار جديد لفهم الإرهاب والتطرف، 22 – 2 – 2018 www.scientificamerican.com

(4) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، 22 – 2 – 2018 www.assakina.com

أو نفسياً أو أثربولوجياً أو اقتصادياً وسياسياً، فهو في بنائه مشكلة ظاهرة معقدة واحتزالة في مقاربة واحدة يعني بالضرورة تزيمه وقصور في تفسيره، فالجمع بين المقاربات ورؤيه وتحليل الإرهاب من محاور متعددة، يعني دقة أكبر في التحليل والتكميك والمعالجة<sup>(1)</sup>.

## خاتمة

### (هل من الممكن القضاء على الفكر المتطرف والإرهاب؟)

أضحت خطورة مشكلة الإرهاب واقعاً مفروضاً وليس حالة وقته طارئة لاسيما في بعض البلدان العربية والإسلامية وحتى غير الإسلامية، جراء الإخفاقات والفشل في التعامل معه، ولو أردنا اتباع أفضل الطرق في التعامل مع الإرهاب كسلوك و فعل والقضاء عليه كفكر ومنهج وواقع مفروض<sup>(2)</sup>، فإن الأمر لا يقتصر على الجهود الحكومية الأمنية والعسكرية، أو القانونية القضائية، وإنما المواجهة الثقافية والمعلوماتية والإعلامية والمجتمعية والأسرية، فليس الحل الأمني هو السبيل الأمثل لتحقيق فعالية المواجهة<sup>(3)</sup>.

إن المجتمعات التي تستقبل فيها ظاهرة التطرف الفكرية والإرهاب وتتدوم طوبلاً حتى تندو حالة اجتماعية مألهفة وداء عضالاً، هي مجتمعات مهددة بالتفكك الاجتماعي والسياسي والانقسام إلى كيانات صغيرة هشة، وإلى انتشار الفقر والبطالة والجهل والجريمة وتوقف عجلة التطور والتنمية والإعمار<sup>(4)</sup>.

فإذا استطاع بلد من البلدان أو حكومة من الحكومات أو مجتمع فهم وتحليل الفكر المتطرف والفعل الإرهابي، فإنه سيتمكن من حلحلة المشكلة وسينتهي أصل وجود الإرهاب ومبراته وتشكيل الجماعات الإرهابية والالتحاق بها سيكون منتقياً، ولن يتبقى من يتحقق بهذه الجماعات أي مبرر لأن المنظمين سيشعرون بأنهم يعيشون في دولة تحميهم وتحافظ على كرامتهم وتصون حريتهم ومعتقداتهم، ولن يحتاجوا للتفكير بخيارات وبدائل من خلالها

(1) علم نفس الإرهاب والتطرف، 2018 - 2 - 21 www.noontoday.com

(2) الشيخ محمد العربي، الإرهاب أنواعه أساليبه طرق علاجه بتصرف www.2018 - 2 - 2 - 22 rawabetcenter.com

(3) سيد ياسين، تشريح لظاهرة الفكر المتطرف، 2018 - 2 - 22 www.alarabiya.net

(4) أبو جرة السلطاني، مخاطر وأثار التطرف والإرهاب وطرق معالجتها، 2018 - 2 - 22 بتصرف www.wasatyea.com

ينالون ما فقدوه من حقوق ومن مشاعر الانتفاء..لذا أجد أنه من الضروري أن تتبه الحكومات والمجتمعات إلى:

- 1- ضبط الخطاب الديني والتواافق بين المؤسسات الدينية على خطاب واضح ومعتدل ينبع العنف وينأى عن التطرف ويُشجع على التسامح والتعايش بسلام، ووضع الضوابط لاعتلاء المنابر من الخطباء فالمؤسسات الدينية هي من أهم المؤسسات التي تضبط سلوك الأفراد ضمن المجتمعات لاسيما الإسلامية وتحميها من مخاطر التطرف والإرهاب<sup>(1)</sup>.
- 2- تحقيق العدالة والمساواة في توزيع الثروات، وتوفير فرص عمل للقضاء على البطالة، فالفاقر والشرائح والمناطق السكانية الفقيرة المحرومة هي أحد أهم حواضن الفكر المتطرف والإرهاب والجريمة.
- 3- إعادة النظر في التعليم والمناهج الدراسية، حيث يتم نشر الفكر السليم المعتدل والوسطية بين النشء، وثقافة التسامح وقبول الآخر وعدم قبول التفسيرات المسيئة له، وتعزيز الأواصر الاجتماعية بين المكونات المجتمعية وتقوية وتعزيز الروح الوطنية والانتفاء لمفهوم واحد هو (الوطن). من أجل الابتعاد عن بعض المفاهيم كالطائفية والمناطقية التي تُفرق ولا توحد. ولعل مادة التربية الإسلامية أو الوطنية والاجتماعية ومادة التاريخ هي من أفضل المواد الدراسية التي من الممكن استثمارها في هذا المجال، فضلاً عن استخدامها كمواد فكرية فعالة لمواجهة التفكير المتطرف ودعاته، ونبذ التعود في ممارسة وقبول العنف كوسيلة للتعامل بين أبناء وتكوينات البلد والمجتمع الواحد أو مع الآخر.
- 4- تشريع القوانين الجزائية الرادعة وتنفيذ العقوبات المشددة على كل من يثبت عليه تبني الفكر المتطرف، أو كل من يدعو ويساند ويدعم الإرهاب مادياً أو معنوياً، أيًّا كانت منزلته السياسية أو الدينية أو الاجتماعية، وتجريم الفكر المتطرف ومرجعيه دستورياً من خلال وضع نصوص تشريعية قانونية<sup>(2)</sup>.
- 5- توجيه أهل الدعوة الإسلامية من خطباء وأئمة مساجد ودعاة للدين في الجماع

(1) نبراس الثنائي، أسباب التطرف الديني وبوعنته في المجتمع العراقي، 19 - 3 - 2018 www.annabaa.org

(2) الشيخ محمد العربي، الإرهاب أنواعه وأسبابه طرق علاجه 22 - 2 - 2018 www.rawabetcenter.com

وفي البرامج التي تبث عبر الفضائيات إلى بيان أن الدين الإسلامي هو دين الوسطية والاعتدال، وأن التطرف الفكري من ناحية دينية ليس من صلب الدعوة إلى الإسلام، وتقرير وشرح مفاهيم الدين الإسلامي المعتدلة والوسطية، وعباداته ومعاملاته والتسامح والرحمة في سيرة المصطفى ﷺ وصحابته والتابعين<sup>(1)</sup>.

5- عدم التطبيع والتسامح مع من انزلق نحو التطرف الفكري وتورط بالإرهاب، وهو إن حصل فهو «تطبيع» مع عدو متربص لا يمكن أن يتحول بأي حال من الأحوال إلى صديق، لأنّه يقف على «الطرف الآخر» النقيض، عن يمينك أو عن شمالك ولا يقبل أن يتلقى معك في (الوسط) الذي يراه هو انحرافاً عن فكره ونقضاً لقناعاته وعدوا تجب محاربته وتقويم اعوجاجه.

7- إن التطرف الفكري لاسيما الديني والذي هو نوع من الأيديولوجيا، هو اعتقاد راسخ في عقول معتقديه وكل النشاطات العنفية والإرهابية المنبثقة عنه، هي نتاج طبيعي لأصل «عقيدة التطرف» لذلك فكل محاولة لمعالجة هذه الآثار دون بحث جذورها وكشف أسبابها، هي محاولة لتقويم الظل (الآثار والتداعيات) بدل التركيز على تقويم العود (الأصل والأسباب)، والحكمة تقول (لا يستقيم الظل والعود أمعج)<sup>(2)</sup>.

8- إن الاكتفاء بالمواجهة الأمنية والقانونية وإغفال المواجهة الثقافية والمعلوماتية والإعلامية ليس هو السبيل الأمثل لتحقيق فعالية المواجهة الفكر المتطرف والإرهاب<sup>(3)</sup>، لذا يجب تجفيف منابع الإرهاب الإعلامية من قنوات وصحف وإذاعات ومواقع إنترنت، وكل وسيلة إعلامية تدعو وتؤيد وتدعم الفكر المتطرف وتزوج للأعمال الإرهابية، ومنع بعض القنوات من مزاولة عملها منعاً قاطعاً<sup>(4)</sup>، وإطلاق قنوات ومؤسسات صحفية ومواقع إلكترونية

(1) أ. د. تيسير أبو عرجة، دور الإعلام في تحصين شبابنا أمام الفكر المتطرف، 21 - 2 - 2018 بتصريف www.menbarbetra.com

(2) أبو جرة سلطاني، مخاطر وأثار التطرف والإرهاب وطرق معالجتها 22 - 2 - 2018 بتصريف www.wasatyea.net

(3) سيد ياسين، شريح لظاهرة الفكر المتطرف، 22 - 2 - 2018 www.alarabiya.net

(4) الشيخ محمد العربي، الإرهاب أنواعه وأسبابه طرق علاجه، 22 - 2 - 2018 بتصريف www.rawabetcenter.com

متخصصة في بناء ثقافة التسامح، وإعداد برامج تأهيل وتدريب إعلامي فكري متخصص للإعلاميين لتمكينهم من التفاعل الناجح مع قضايا التطرف الفكرى والإرهاب<sup>(1)</sup>. وإعادة النظر في الخطاب الإعلامي العربي للوصول إلى خطاب جديد يساعد على حل مشكلة الإرهاب والتطرف الفكرى، وتعزيز دور وسائل الإعلام المعتدلة في توعية الجماهير، والربط والتنسيق بين الإعلام والمؤسسات الأمنية في التعاطي مع قضايا التطرف الفكرى والإرهاب، وإعداد إعلاميين متخصصين في القضايا الأمنية لاسيما الإرهاب<sup>(2)</sup>.

فضلا عن أن الإعلام ينبغي أن يتناول مشكلة الفكر المتطرف والإرهاب في كافة أبعادها وبطرق علمية تحليلية ومن كل مناخيها سواء الدينية - الفقهية أو السياسية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية والفكرية، فهذه المحاور والأبعاد يكمل بعضها البعض الآخر ولابد من تناولها جميعها في مواجهة الفكر المتطرف والإرهاب<sup>(3)</sup>.

إن الدور الإيجابي الذي ينبغي على وسائل الإعلام القيام به في موضوع التطرف الفكرى هو التعريف بالفكرة الإسلامية الوسطى المعتدل وبمخاطر الإرهاب، وفضح الفكر المتطرف المنحرف وأثاره السلبية على البلاد والعباد وعدم الترويج بقصد أو دون قصد للفكر المتطرف وللأعمال الإرهابية.

200

(1) عمار سعدون البدرى، الإعلام وأثره في مقاومة الفكر المتطرف، 21 - 2 - 2018، [www.kitabat.com](http://www.kitabat.com)

(2) عصام هاشم، الفكر المتطرف وآليات المواجهة، 21 - 2 - 2018، [www.ahram.org.com](http://www.ahram.org.com) بتصريح

(3) أحمد المرشد، كيف نواجه الإرهاب والتطرف بالإعلام؟، 21 - 2 - 2018، [www.alayam.com](http://www.alayam.com)